

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود



جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

54. متى نصبح أرقى أمّة؟

23 رمضان 1380هـ الموافق 10 مارس 1961م

الـحمد لله الّذي أبدع فـي هذا الكون كثيرًا من العجائب، وجعل من دقّة نظامه وتطوّر أحداثه أنواعًا لا تـحصى من الغرائب، وهـو العليـم الــحكيم، وأشـهد أن لا إلـه إلّا الله وحـده لا شريـك لـه، هـو الأوّل والآخر، والظّاهر والباطن، وهو بكلّ شيء عليم، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسـوله الّـذي بلّـغ الرّسـالة، وأدّى الأمانة، وطهّر القلوب والنّفوس من أدران الشّرك ورذائله، صـلوات الله وسـلامه عليـه، وعـلى آلـه وأصحابه الّـذين صـدّقوا نبيّهم، وعملـوا لصـالح ديـنهم، فجـزاهم الله أحسـن مـا يــجازي العـاملين الـمخلصين.

أمّا بعد: فإنّ هذه النّفوس الّتي قامت بتأدية هذا الواجب الدّينيّ مـن صـيام وعبـادة امتثـالًا لأوامـر الله واجتناب نواهيه، لَيُعدّ ذلك أكبرَ توفيق من الله، وهداية لعباده الّذين لو واصلوا سـبيلهم مثـل ذلـك فــي كافّة الفرائض الدّينيّة لشاهدنا هذا الـمجموع الإنسانـيّ يسمو إلى أعظم الدّرجات، وينال أكبر الـمظاهر الـحيويّة الّتي تدلّ على حسن أخلاقه، وكرم فضائله، واتّساع مداركه.

وهكذا لو امتثل النّاس فـي القيام بدينهم، وتـهذيب نفوسهم، وتعاونوا علـى البرّ والتّقوى فـي كلّ مـا يصلح شأنـهم ويرفع مستواهم العلميّ والأدبـيّ لأصبحوا أرقى أمّة فــي هـذه الــحياة، تقـوم بمصـالح الدّين والدّنيا؛ حتّى تستطيع بعد ذلك أن تكسـب العـزّة والرّفاهيّـة اللّـذَيْن يساعدانـها علـى النّهـوض والتّقدّم، ويكملان لـها جـميع الـمرافق الّتي تتمكّن بـها من السّيـر فـي طريـق الإنتـاج الّـذي يـدلّ علـى النّضوج الفكريّ والتّقدّم العقليّ؛ حتّى نصبح نسير على هدي القرآن وطريقه؛ لنتزوّد بجميع الوسائل الّتي تقينا من عذاب الله ونقمته، قال جلّ شأنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الـزَّادِ التَّقْـوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِـي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]